رحيل مبكر لفاطمة

عبد الجبار الجبوري

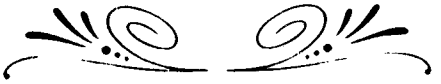

هذا وَجهيْ.
آتٍ من ليلِ البَدوْ
فلترسمْهُ الطَعناتُ علىٰ ذرّاتِ الرَّملْ
ولتشربْهُ الألوانْ،
تاراتُ البَدوِ،
قبائلُ أهلي في الكتبِ المرصوفةِ فوق رفوفِ الحُلْمْ.
ورقُ النِّسيانْ
يبدأُ من ذاكرةِ النهر المصلوب..
بأعمدةِ الدخانْ
شجرُ البوحْ أرقُ الشطآنْ
هذا وَجهيْ.
آتٍ من ليلِ الجُلجلةِ الأولىٰ..
يطلق...
أسرابُ عصافير تورق بالوجدِ وبالنجوى...
قداحُ هواهُ بأحضانِ الليلْ.
شبحٌ وخزامىٰ..
ها....
أتذكرُ أهليْ..
سالتْ نحو الخابور ظعائنهمْ.
ونأتْ عَنّي أطيافُ لياليهمْ
مَنْ يرجع خيلي الذّاهِبةَ للتيهِ؟
إبلي عافَتْ أشواق مرابعنا...
ومضتْ تحدو بهوادجها الأطفال...
آهٍ يا فاطمةُ...!
مَنْ يبحثُ عنكِ...؟
مَنْ يبحثُ عنّي... (عنا..)؟
(يا نجمة شوفي هواي)
غُربتْ شمسُ الفلواتْ
وهَوَتْ في الأفقِ نيازكُ حلْمي..
هذا وَجهيْ..

آتٍ من ذاكرةِ الوطن المسفوح علىٰ جرحيْ..
الريحُ تسابقُ خيليْ..
خيليْ تعِبتْ...
آه...
يا فاطمةُ الليلُ المهجورُ..،
صديقيْ..
شَطّتْ بكِ نافذةُ الأيامْ
ومَضَتْ أصواتُ نوارسِكِ المشؤومة نحو فيافي لَيليْ.
قلتُ...
مِنْ يُخبر نجمَ سُهَيلْ...
عن قافلةٍ هَجَرتْ وطني في عرض الشامْ
يا فاتِنة العينينْ..
يا نجمةَ حُبّي الآفل في كلِّ دروبِ الله.
أو خلف تخوم النارْ...
يا فاطمة انتحبي..
وصلي وجعيْ
فالليلُ يدقُّ نواقيس الضوء الآتي..
وآنا البدويُّ الشاخصُ في عرضِ الفلواتْ..
أبحثُ عنك
أبحث عَنّا...
آهٍ يا فاطمةُ..
شالتْ أظعانُ هواكِ إلىٰ نهر الخابورْ
وتركتُ القلب لديك كئيبا...
هذا وجهيْ..
آتٍ من رحمِ الليل ومنْ لهب الكافورْ
فأغيثيني...
وخُذي حزنيْ...
وقصائد ذاكرتي...
.....
..... وخذينيْ..

الموصل (العراق)